المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن الكريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

تقرير تعظيم الله تعالى من خلال هدايات سورة الأعلى

اسم الباحث

د/ سعيد صالح محمد علي

د. سعيد صالح محمّد علي

تقرير تعظيم الله تعالى

من خلال هدايات سورة الأعلى

الملخص

جاء هذا البحث للمشاركة في المؤتمر القرآني العالمي الثاني تحت شعار: تعظيم الله تعالىٰ في هدايات القرآن الكريم بعنوان تقرير تعظيم الله من خلال هدايات سورة الأعلىٰ، بدءًا بتعريف التعظيم وفضل السورة واسمها ومكان نزولها وأغراضها، ثم ذكرت ألفاظ السورة التي لها دلالة في التعظيم، وقد تضمنت الآية الأولىٰ الأمر بتنزيه اسم الله والأربع بعدها في التعريف به سبحانه وتعالىٰ حتىٰ يعظم اسمه وتعظم ذاته وتنزه عن الشريك والصاحبة والولد، ثم جاء الوعد من الله لرسوله الكريم بأن يقرأه ولا ينسىٰ ما يقرأ إلا إذا أراد الله ذلك، والبشارة الأخرىٰ التسهيل والتيسير لما يوحىٰ إليه، وأمر الله نبيه الكريم بالتذكير والبلاغ لما أقرأه، وأن الناس تجاه التذكرة فيهم المستجيب والمعترض ومصير كل من استجاب وأفلح، ومصير من أعترض ورفض الدعوة، وختمت السورة الكريمة أن ما جاء فيها من أحكام وحكم هو مما ورد في كتب المتقدمين من الأنبياء والرسل. وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

المقدمة

الحمد لله الَّذي أنزَل علىٰ عبدِه الكتابَ ولم يجعلْ له عِوَجا، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمَّدٍ وعلىٰ آله وصحابته ومَن تَبِعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين،،

وبعد؛ فلمّا كان تعظيم الله -عزَّ وجلَّ- من المهمات التي يقوم عليها الدين، وحاجة الناس الماسة للتعرف عليه، وكان القرآن الكريم هو المصدر الذي يستفاد منه= جاء هذا البحث بعنوان: (**تقرير تعظيم الله تعالىٰ من خلال هدايات سورة الأعلىٰ**) تحت المحور الثاني الرئيس الفرع الخامس من المحاور الفرعية تحت عنوان (**العلوم الشرعية وأثرها في تعظيم الله -عزَّ وجلَّ-**)، وتتمثل مشكلة هذا البحث في السؤال المحوري التالي: ما الهدايات القرآنية المستفادة التي اشتملت عليها (سورة الأعلىٰ)، والتي توصل لتقرير تعظيم الله تعالىٰ؟ والمنهج الذي سيتبع لمعالجة الموضوع هو: **المنهج التحليلي**؛ للوقوف علىٰ المعاني والدلالات المضمنة في الآيات، والمنهج الاستنباطي؛ لبيان الهدايات المستفادة من تلك المعاني والدلالات. والهدف من البحث: هو الوصول إلىٰ الهدايات القرآنية التي تؤدي إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ من خلال تفسير (سورة الأعلىٰ)، كما يهدف لإبراز نماذج تطبيقية لموضوع التعظيم، وهذا من أهداف المؤتمر.

والإضافة العلمية المرجوة من الدراسة: بيان طريقة القرآن في تقرير تعظيم الله تعالىٰ؛ من خلال تقديم أنموذج تطبيقي علىٰ(سورة الأعلىٰ).

وقد قسمت الدراسة إلىٰ مبحثين: ففي أولهما: بيان مفهوم التعظيم والتعريف بالسورة، وفي ثانيهما: بيان الهدايات المتعلقة بالتعظيم المستفادة منها.

وممّا يدل علىٰ أهمية الموضوع مكانة السورة، وفضلها الوارد عن النبي ﷺ، وقد شرع قراءتها في الوتر والأعياد والجمع. ففي الموضوع إفادة علمية ظاهرة؛ حيث تضمن كون تعظيم الله يكون في الاسم والمسمىٰ، كما يكون في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وبيان طريقة القرآن في تقرير ذلك صريحًا أو مضمنًا، وذلك بالتطبيق علىٰ (سورة الأعلىٰ)، والتي تضمنت الكثير من الهدايات المتعلقة بالموضوع، بل قد بدأت بدلالة التعظيم والتنزيه.

المبحث الأول: بيان مفهوم التعظيم والتعريف بسورة الأعلى ودلالة ألفاظها على التعظيم

وتحته مطالب:

المطلب الأول: مفهوم التعظيم والتعريف بالسورة وفضلها

تعريف التعظيم: ذكر الفيروز أبادي في (القاموس المحيط) في معنىٰ التعظيم، قال: «العِظم بكسر العين خلاف الصِغر، وعظَّمه تعظيمًا وأعظمه أي فخمه وكبره، واستعظمه أي رآه عظيمًا»[(١)]، وقال الرازي في (مختار الصحاح): «عظُم الشيء أي كبُر فهو عظيم»[(٢)]، وقال ابن منظور في (لسان العرب): «العظيم الذي جاوز قدره وجلَّ عن حدود العقول»[(٣)].

والله -عزَّ وجلَّ- لم يخلق الخلق، ولم يرسل الرّسل، ولم يُنزل الكتب، إلَّا من أجل تحقيق غاية من أسمىٰ الغايات ألا وهي عبادته سبحانه وتحكيم شرعه، ولا يمكن أن تصل العبادة إلىٰ أعلىٰ كمالها إلا بتعظيم المعبود؛ فقد ذكر المناوي في تعريف العبادة: أنها فعل المكلف علىٰ خلاف هوىٰ نفسه تعظيمًا لربِّه. وقيل: أي العبادة، هي: تعظيم الله وامتثال أوامره[(٤)]. فمن هذا التعريف تتضح أهمية تعظيم الله، وأنها العبادة التي خلقنا الله لتحقيقها.

فضل السورة واسمها ومكان نزولها وأغراضها:

أوَّلًا: اسمها: هذه السورة وردت تسميتها في السُّنة سورة: سبح اسم ربّك الأعلىٰ، ففي (الصَّحيحين): عن جابر بن عبد الله، قال: قام معاذٌ فصلَّىٰ العشاء الآخرة، فطوَّل، فشكاه بعض من صلَّىٰ خلفه إلىٰ النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «**أفتان أنت يا معاذ، أين كنتَ عن سبح اسم ربك الأعلىٰ والضحىٰ**»[(٥)].

وعن البراء بن عازب، قال: ما جاء رسول الله ﷺ المدينة حتىٰ قرأتُ سبِّح اسم ربك الأعلىٰ، في سور مثلها[(٦)].

---

(١) القاموس المحيط (١١٣٩).

(٢) مختار الصحاح (١٨٥).

(٣) لسان العرب (٤/ ٣٠٠٤).

(٤) التوقيف علىٰ مهمات التعاريف (٤٩٨).

(٥) أخرجه البخاريُّ (٧٠٥)، ومسلمٌ (١٠٦٨).

(٦) أخرجه البخاريُّ (٤٦٥٧).

وروىٰ التّرمذيُّ عن النِّعمان بن بشير رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في العيد ويوم الجمعة سبح اسم ربك الأعلىٰ، وهل أتاك حديث الغاشية[١].

وسمَّتها عائشةُ «سبِّح»؛ روىٰ أبو داود والتِّرمذي عنها: كان النَّبيُّ ﷺ يقرأ في الوتر في الرَّكعة الأولىٰ (سبِّح) الحديث.

فهذا ظاهرٌ في أنها أرادت التسمية لأنها لم تأت بالجملة القرآنية كاملة، وكذلك سمّاها البيضاوي وابن كثير[٢]، ولأنها اختصت بالافتتاح بكلمة «سبح» بصيغة الأمر. وسمَّاها أكثر المفسرين وكُتّاب المصاحف «سورة الأعلىٰ» لوقوع صفة الأعلىٰ فيها دون غيرها.

ثانيا: مكان نزولها:

وهي مكيَّة في قول الجمهور، وحديث البراء بن عازب الذي ذكرناه آنفًا يدلّ عليه، وعن ابن عمر وابن عباس أنَّ قوله تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلىٰ]، نزل في صلاة العيد وصدقة الفطر، أي: فهما مدنيتان، فتكون السورة بعضها مكيٌّ، وبعضها مدني. وعن الضحاك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنَّ السُّورة كلّها مدينة[٣]. وما اشتملت عليه من المعاني يشهد لكونها مكيَّة، وحسبك قوله تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ [الأعلىٰ].

وهي معدودة ثامنة في ترتيب نزول السُّور عند جابر بن زيد، نزلت بعد (سورة التكوير)، وقبل (سورة الليل). ورُوي عن ابن عبَّاس وعكرمة والحسن أنّها سابعة، قالوا: أوَّل ما نزل من القرآن: اقرأ باسم ربِّك، ثمّ ن، ثمّ المُزَّمِّل، ثمّ المُدَّثِّر، ثمّ تبَّت، ثمّ إذا الشَّمس كُوِّرت، ثمّ سبِّح اسمَ ربِّك. وأمَّا جابر بن زيد؛ فعدَّ الفاتحة بعد المُدَّثِّر، ثمّ عد البقية فهي عنده ثامنة، فهي من أوائل السُّور[٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ ينادي علىٰ ذلك. وعدد آيها تسع عشرة آية باتفاق أهل العدد.

ثالثا: أغراضها:

اشتملت علىٰ تنزيه الله تعالىٰ، والإشارة إلىٰ وحدانيته لانفراده بخلق الإنسان وخلق ما في الأرض ممّا فيه بقاؤه، وعلىٰ تأييد النَّبيِّ ﷺ وتثبيته علىٰ تلقي الوحي، وأنَّ الله معطيه شريعة

---

(١) أخرج الترمذي (٤٦٢).
(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ٣٠٥)، تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٧٨).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٢٠/ ١٣).
(٤) الإتقان في علوم القرآن (١/ ٩٦).

سمحة وكتابًا يتذكّر به أهل النفوس الزكية الذين يخشون ربَّهم، ويعرض عنهم أهل الشقاوة الذين يؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبأون بالحياة الأبدية، وأنَّ ما أوحي إليه يُصدِّقه ما في كتب الرُّسل من قبله، وذلك كلّه تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين(١).

رابعا: فضلها:

ورد في فضل سورة الأعلىٰ أحاديث عن النبي ﷺ وآثار عن الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تدلّ أنه كان يُكثر من قراءتها في مواضع متعددة، ويحبُّها، ومنها:

١- أنّه كان يقرأ بها في الرّكعة الأولىٰ من الوتر: عن أُبيٍّ بن كعب، قال: كان رسول الله ﷺ يوتر بـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾، و﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١﴾، و﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾(٢).

٢- أمر النَّبيُّ ﷺ بقراءتها في السُّجود: عن عقبة بن عامر، قال: لمّا نزلت ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾؛ قال رسول الله ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**». فلمَّا نزلت ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾؛ قال: «**اجعلوها في سجودكم**»(٣). والسُّجود أشرف موضع يناجي فيه العبد ربَّه، ويتضرَّع إليه، وأقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد.

٣- كما أنّها تُقرأ في العيدين ويوم الجمعة: عن ابن عبَّاس: أنَّ النَّبيَّ ﷺ كان يقرأ في العيدين بـ ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾، و﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾(٤)، وربما اجتمعا في يوم واحد فقرأها.

٤- كما أنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يحبّ هذه السّورة: عن عليٍّ، قال: كان النَّبيُّ ﷺ يحبُّ سورة ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾(٥)، ولعلّ حبَّه وتعظيمه لها راجعٌ لما جاء في السُّورة نفسها من عدم نسيان القرآن، ومن التّيسير، ورفع الحرج عنه وعن أمَّته.

٥- وممّا يدلّ علىٰ التّعظيم وامتثال الأمر: ما جاء عن بعض الصَّحابة مثل عَليٍّ وَابْن عَبَّاس وَابْن عمر أَنّهم كَانُوا إِذا قرأوا ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ١﴾، قَالُوا: سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَىٰ امتثالا لِلْأَمْرِ(٦).

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٧٢).

(٢) أخرجه النسائيّ (١٧٣٠)، وصحّحه الألباني.

(٣) أخرجه أبو داود (٨٦٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه (١٢٨٣)، وقال الألباني في (صحيح سنن ابن ماجه): «صحيح لغيره».

(٥) أخرجه البزّار (كشف الأستار: ٢٣٠٧).

(٦) تفسير القرآن للسّمعاني (٦/ ٢٠٧).

المطلب الثاني: دلالة ألفاظ (سورة الأعلى) على التعظيم

١- (سبح) سبحان الله: تنزيهًا لله من الصاحبة والولد، معرفة، ونُصب علىٰ المصدر، أي: أبرئ الله من السّوء براءة، أو معناه: السّرعة إليه، والخفّة في طاعته[١]. وقال الرَّاغب: «والتّسبيح: تنزيه الله تعالىٰ. وأصله: المرُّ السَّريع في عبادة الله تعالىٰ. وجعل ذلك في فعل الخير كما جُعل الإبعاد في الشَّرِّ، فقيل: أبعده الله. وجُعل التّسبيح عاما في العبادات قولًا كان، أو فعلًا أو نيّة»[٢].

٢- (اسم) الاسم مُشْتَقٌّ من سَموْتُ؛ لأَنّه تَنْويهٌ ورِفْعَةٌ، وقال أَبو العبَّاس: الاسْمُ رَسْمٌ وسِمَة، تُوضَعُ علىٰ الشّيء تُعرف به. قال ابن سِيدَهْ: والاسمُ: اللفظُ الموضوعُ علىٰ الجوهَرِ أَو العَرَض لتَفْصِل به بعضَه من بعضٍ، كقولِك مُبْتَدِئًا: اسمُ هذا كذا[٣].

٣- (الرَّبُّ) في الأصل: التَّربية، وهو إنشاء الشَّيء حالًا فحالًا إلىٰ حدِّ التمام، ويُقال: ربَّه وربَّاه وربَّبَه، فالرَّبُّ مصدرٌ مستعارٌ للفاعل، ولا يقال: الرَّبُّ مطلقًا إلَّا لله تعالىٰ المتكفِّل بمصلحة الموجودات[٤].

٤- و(الأعلىٰ): الأشرف، قال تعالىٰ: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات]، والاستعلاء: قد يكون طلب العلو المذموم، وقد يكون طلب العلاء، أي: الرِّفعة. وأمَّا قوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾، فمعناه: أعلىٰ من أن يُقاس به، أو يعتبر بغيره، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [طه: ٤]، فجمع تأنيث الأعلىٰ، والمعنىٰ: هي الأشرف والأفضل بالإضافة إلىٰ هذا العالم[٥].

والأَعْلىٰ هو الله الذي هو أَعْلىٰ من كلّ عالٍ، واسمه الأَعْلىٰ، أَي: صفته أَعْلىٰ الصِّفات، والعَلاءُ: الشرفُ، وذو العُلا: صاحب الصِّفات العُلا[٦].

والأعلىٰ: اسم من أسماء الله يشتمل علىٰ إثبات صفة العلو لله تعالىٰ، ومعناه: الأعلىٰ من كلِّ شيء، فهو أفعل تفضيل دالٌّ علىٰ علوه تعالىٰ بكلِّ معاني العلو، فهو

(١) القاموس المحيط (٢١٤).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن (٢٢١).
(٣) لسان العرب (١٤/ ٣٩٧)، مختار الصحاح (١٣٣).
(٤) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٧٥).
(٥) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ١٢٠).
(٦) لسان العرب (١٥/ ٨٣).

الأعلىٰ قدرًا ومنزلة، وهو الأعلىٰ بالقهر والغلبة، وهو الأعلىٰ بذاته فوق كلّ شيء. وفي ذكر اسمه الأعلىٰ في هذا الموقع بيانٌ لموجب استحقاقه للتسبيح، وهو: التنزيه عن النقائض.

٥- (الخلق) أصله: التقدير المستقيم. ويستعمل في إبداع الشَّيء من غير أصل ولا احتذاء، قال تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾[الأنعام]، أي: أبدعهم[١]، والخَلْقُ في كلام العرب: ابتِداع الشَّيء علىٰ مِثال لم يُسبق إِليه، وكلّ شيء خلَقه الله فهو مُبْتَدِئه علىٰ غير مثال سُبق إِليه، قال أَبو بكر ابن الأَنباريِّ: الخلق في كلام العرب علىٰ وجهين؛ أَحدهما الإِنْشاء علىٰ مثال أَبْدعَه، والآخر التقدير[٢].

٦- ﴿فَسَوَّىٰ﴾: فَسَوَّاكَ: جَعَلَكَ سَوِيًّا فِي أَعْضَائِكَ، فَعَدَلَكَ: صَيَّرَكَ مُعْتَدِلًا مُتَنَاسِبَ الْخَلْقِ مِنْ غَيْرِ تَفَاوُتٍ[٣]. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾: أَيْ كُلَّ شَيْءٍ، ﴿فَسَوَّىٰ﴾: أَيْ لَمْ يَأْتِ مُتَفَاوِتًا، بَلْ مُتَنَاسِبًا عَلَىٰ إِحْكَامٍ وَإِتْقَانٍ، دَلَالَةً عَلَىٰ أَنَّهُ صَادِرٌ عَنْ عَالِمٍ حَكِيمٍ[٤].

٧- ﴿قَدَّرَ﴾: القَدِيرُ والقادِرُ من صفات الله -عزَّ وجلَّ- يكونان من القُدْرَة ويكونان من التقدير وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠] من القُدْرة، فالله -عزَّ وجلَّ- علىٰ كل شيء قدير، والله سبحانه مُقَدِّرُ كُلِّ شيء وقاضيه. وتقدير الله الخلق: تيسيره، كلًّا منهم لما علم أَنّهم صائرون إِليه من السَّعادة والشَّقاء، وذلك أَنه علم منهم قبل خلقه إِيَّاهم، فكتب علمه الأَزليّ السَّابق فيهم[٥].

٨- ﴿فَهَدَىٰ﴾ الهداية: دلالة بلطف، ﴿فَهَدَىٰ﴾: أي: أعطىٰ كلّ شيء ما فيه مصلحته، وهداه لما فيه خلاصة[٦]. قال ابن منظور رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله -عزَّ وجلَّ- ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[طه: ٥٠]: «معناه: خَلَق كلَّ شيء علىٰ الهيئة التي بها يُنْتَفَعُ والتي هي أَصْلَحُ الخَلْقِ له ثم هداه لمَعِيشته وقيل ثم هَداه لموضعِ ما يكون منه الولد»[٧].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٢١).
(٢) لسان العرب (١٠/ ٨٥).
(٣) البحر المحيط (١٠/ ٤٢٢).
(٤) البحر المحيط (١٠/ ٤٥٦).
(٥) لسان العرب (٥/ ٧٤).
(٦) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٢٢٤، ٤٦٧).
(٧) لسان العرب، ١٥/ ٣٥٣.

الهداية: الدلالة علىٰ ما يوصل إلىٰ المطلوب، وقد يقال: هي سلوك طريق يوصل إلىٰ المطلوب[١]. وهذه الهداية العامّة التي مضمونها أنَّه هدىٰ كلَّ مخلوق لمصلحته، وتذكر فيها نعمه الدّنيوية.

٩- ﴿أَخْرَجَ﴾: خرج خروجًا: برز من مقره أو حاله، سواء كان مقرّه دارًا، أو بلدًا، أو ثوابًا. وسواء كان حاله حالة في نفسه، أو في أسبابه الخارجة[٢].

١٠- ﴿ٱلْمَرْعَىٰ﴾: الرَّعي في الأصل: حفظ الحيوان. إمّا بغذائه الحافظ لحياته؛ وإمّا بذبّ العدو عنه. يُقال: رعيته، أي: حفظته، وأرعيته: جعلتُ له ما يَرعىٰ. والرَّعي: ما يرعاه، والمرعىٰ: موضع الرّعي[٣].

١١- ﴿فَجَعَلَهُۥ﴾: وجَعَلَه يَجْعَلُه جَعْلًا صَنَعه وجَعَله صَيَّرَه، وجعل: لفظ عام في الأفعال كلها، وهو أعم من فعل وصنع وسائر أخواتها[٤].

١٢- ﴿غُثَآءً﴾: الغثاء: غثاء السيل والقدر، وهو ما يطفح ويتفرق من النبات اليابس، وزبد القدر، ويضرب به المثل فيما يضيع ويذهب غير معتد به[٥].

١٣- ﴿أَحْوَىٰ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾، قال الفرَّاء: إذا صار النَّبت يبيسًا فهو غُثاءٌ. والأَحْوَىٰ: الذي قد اسودَّ من القِدَمِ والعِتْقِ، قال الرَّاغب: ﴿أَحْوَىٰ﴾: أي: شديد السَّواد، وذلك إشارة إلىٰ الدّرين (الدّرين: النبت الذي أتىٰ عليه سنةٌ ثمّ جفَّ، واليبيس الحَولي هو الدّرين)، والحوة: شدَّة الخُضرة[٦].

١٤- ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾: والقراءة: ضمّ الحروف والكلمات بعضها إلىٰ بعض في التّرتيل، وقَرَأْتُ الشيءَ قُرْآنًا: جَمَعْتُه، وضَمَمْتُ بعضَه إلىٰ بعض[٧].

١٥- ﴿تَنسَىٰٓ﴾: النِّسيْان بكسر النون ضدّ الذِّكر والحِفظ[٨]، وقال الرَّاغب: «النِّسيان: ترك الإنسان ضبط ما استودع؛ وإمّا لضعف قلبه؛ وإمّا عن غفلة؛ وإمّا عن قصد حتىٰ ينحذف عن القلب ذكره»[٩].

---

(١) المصباح المنير (٢/ ٦٣٦)، التعريفات (٣١٩).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٢٩٢).
(٣) لسان العرب (١٤/ ٣٢٥)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٤٠٦).
(٤) لسان العرب (١١/ ١١٠)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ١٨٣).
(٥) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ١٤٦).
(٦) لسان العرب (١٤/ ٢٠٦)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٢٨٣).
(٧) لسان العرب (١/ ١٢٨)، مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٢٣٨).
(٨) لسان العرب (١٥/ ٣٢١).
(٩) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٤٢٥).

١٦- ﴿شَآءَ﴾ الشَّيء، قيل: هو الذي يصح أن يعلم ويخبر عنه. وعند كثير من المتكلمين هو اسمٌ مشترك المعنىٰ؛ إذ استعمل في الله وفىٰ غيره، ويقع علىٰ الموجود والمعدوم. وعند بعضهم: الشَّيء عبارة عن الموجود، وأصله مصدر شاء، وإذا وُصِف به -تعالىٰ- فمعناه شاء، وإذا وُصِف به غيره فمعناه: المشاء[١].

١٧- ﴿ٱللَّهُ﴾: عَلَمٌ علىٰ الذَّات العلية، ﴿ٱللَّهُ﴾: قيل: أصله إله، فحذفت همزته، وأدخل عليها الألف واللام، فخُصَّ بالباري -تعالىٰ-، ولتخصصه به قال تعالىٰ: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، وإله جعلوه اسمًا لكلّ معبود لهم، وكذا اللَّات، وأله فلان يأله الآلهة: عبد، وقيل: تأله. فالإله علىٰ هذا هو المعبود، وقيل: هو مِن: أَلَه، أي: تحيّر، وقيل: أصله: ولاه، فأُبدل من الواو همزة، وتسميته بذلك لكون كلّ مخلوق والهًا نحوه؛ وقيل: أصله مِن: لاه يلوه لياها، أي: احتجب[٢].

١٨- ﴿يَعۡلَمُ﴾: (علم) من صفات الله -عزَّ وجلَّ- العَلِيم والعالِمُ والعَلاَّمُ، فهو اللهُ العالمُ بما كان وما يكونُ قَبْلَ كَوْنِه، وبِمَا يكونُ ولَمَّا يكُنْ بعْدُ قَبْل أن يكون، لم يَزَل عالِمًا ولا يَزالُ عالمًا بما كان وما يكون، ولا يخفىٰ عليه خافيةٌ في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالىٰ، أحاطَ عِلْمُه بجميع الأشياء باطِنِها وظاهِرِها دقيقِها وجليلِها علىٰ أتمّ الإمْكان[٣]، قال الرَّاغب: «العلم: إدراك الشيء بحقيقته؛ وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء. والثاني: الحكم علىٰ الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفي عنه»[٤].

١٩- ﴿ٱلۡجَهۡرَ﴾: يقال جَهَرْتُ الشيء: إذا كشفته. وجَهَرْتُه، واجْتَهَرْته، أَي: رأَيته بلا حجاب بيني وبينه[٥]، والجهر: يقال لظهور الشّيء بإفراط حاسة البصر أو حاسة السمع[٦].

٢٠- ﴿وَمَا يَخۡفَىٰ﴾: خفي الشَّيء خفية: استتر، قال تعالىٰ: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف]، والخفاء: ما يستر به كالغطاء[٧]. أَخْفَيْتُ الشيءَ: سَتَرْتُه وكَتَمْتُه. وشيءٌ خَفِيٌّ خافٍ، ويجمع علىٰ خَفايا، وخَفِيَ عليه الأَمرُ يَخْفَىٰ خَفاءً[٨].

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن (٢٦٣).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٩).
(٣) لسان العرب (١٢/ ٤١٦).
(٤) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ١١٤).
(٥) لسان العرب (٤/ ١٤٩).
(٦) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ١٩٩).
(٧) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٠٧).
(٨) لسان العرب (١٤/ ٢٣٤).

٢١- ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾: اليُسر: ضدّ العُسر، وتيسير كذا، واستيسر، أي: تَسَهَّل، ويَسَّرَه، ووَسَّعَ عليه، وسَهَّلَ. والتيسير يكون في الخير والشَّرِّ[١].

٢٢- ﴿فَذَكِّرْ﴾: الذِّكر تارة يقال ويُراد به هيئة للنَّفس بها يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلَّا أن الحفظ يُقال اعتبارًا بإحرازه، والذِّكر يُقال اعتبارًا باستحضاره. وتارة يُقال لحضور الشَّيء القلبَ أو القول، ولذلك قيل: الذِّكر ذِكران: ذِكر بالقلب، وذِكر باللسان. وكلّ واحد منهما ضربان: ذِكر عن نسيان. وذِكر لا عن نسيان، بل عن إدامة الحفظ[٢].

٢٣- (النَّفع): ما يُستعان به في الوصول إلىٰ الخيرات، وما يُتوصل به إلىٰ الخير فهو خير، فالنَّفع خيرٌ، وضدّه الضُّرّ[٣].

٢٤- ﴿ٱلذِّكْرَىٰ﴾: والذِّكرىٰ: كثرة الذِّكر، وهو أبلغ من الذِّكر، قال تعالىٰ: ﴿رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص:٤٣]، والتذكرة: ما يتذكر به الشيء، وهو أعم من الدَّلالة والأمَارة[٤].

٢٥- ﴿يَخْشَىٰ﴾: الخشية: خوف يشوبه تعظيم، وأكثر ما يكون ذلك عن علم بما يُخشىٰ منه، ولذلك خصّ العلماء بها في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾[فاطر][٥].

٢٦- ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾: وجَنَّبَ الشَّيءَ، وتجَنَّبَه، وجانَبَه، وتجَانَبَه، واجْتَنَبَهُ: بَعُد عنه. جنَّبَهُ الشَّيء تجنيبًا بمعنًىٰ، أي: نحَّاه عنه، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾[إبراهيم: ٣٥][٦].

٢٧- ﴿ٱلْأَشْقَى﴾: الشَّقاوة: خلاف السَّعادة، وقد شَقِي يَشْقَىٰ شِقْوَةً وشَقَاوة وشَقَاءً[٧].

٢٨- ﴿يَصْلَى﴾: قال الزَّجاج رَحِمَهُ اللَّهُ: «الأَصلُ في الصّلاةِ: اللُّزوم، يُقال: قد صَلِيَ واصْطَلَىٰ: إذا لَزِمَ. ومن هذا مَنْ يُصْلَىٰ في النار، أَي: يُلْزَم النارَ. أصل الصَّلي: الإيقاد بالنار، ويُقال: صَلي بالنَّار وبكذا، أي: بُلي بها، واصطلىٰ بها، وصَلَيت الشَّاة: شَوَيتُها، وهي مَصْلِية[٨].

---

(١) لسان العرب (٥/ ٢٩٥)، مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٥٤٨).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٦٣).
(٣) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٤٤٧).
(٤) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٦٥).
(٥) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٠٠).
(٦) لسان العرب (١/ ٢٧٥)، مختار الصحاح (١١٩).
(٧) لسان العرب (١٤/ ٤٣٨)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٥٤٨).
(٨) لسان العرب (١٤/ ٤٦٤)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٥٨٩).

٢٩- ﴿ٱلنَّارَ﴾: النَّار تُقال للهيب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، ولنار جهنم، ولنار الحرب، وقال بعضهم: النار والنور من أصل واحد، وكثيرا ما يتلازمان، لكن النار متاع للمُقوين في الدّنيا، والنّور متاع لهم في الآخرة(١).

٣٠- ﴿ٱلْكُبْرَىٰ﴾: والكُبْرىٰ تأْنيث الأَكْبَر، والجمع: الكُبَرُ، وأَكْبَرَ الشَّيء: استعظمه، والتَّكبِيرُ: التَّعظيم، والتكَبُّر والاسْتكْبارُ التَّعَظُّم(٢).

٣١- ﴿يَمُوتُ﴾: الموتُ ضدُّ الحياة. ويطلق علىٰ معان، منها: ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوانات والنبات. وزوال القوة الحاسة. وزوال القوة العاقلة، وهي الجهالة والحزن المكدر للحياة والمنام، فقيل: النوم موت خفيف، والموت نوم ثقيل(٣).

٣٢- ﴿يَحْيَىٰ﴾: الحياة نقيض الموت، والحياة تستعمل علىٰ أوجه، منها: القوة النَّامية الموجودة في النَّبات والحيوان، وللقوة الحسَّاسة، وبه سُمِّي الحيوان حيوانًا، وللقوة العاملة العاقلة، وهو عبارة عن ارتفاع الغم، والحياة الأخروية الأبدية، وذلك يتوصل إليه بالحياة التي هي العقل والعلم، والحياة التي يوصف بها الباري، فإنَّه إذا قيل فيه تعالىٰ: هو حيٌّ، فمعناه: لا يصح عليه الموت، ليس ذلك إلَّا لله عزَّ وجلَّ(٤).

٣٣- ﴿أَفْلَحَ﴾: الفَلَح والفَلاحُ الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير، الفلح: الشّقّ، وقيل: الحديد بالحديد يفلح أي: يشق. والفلاح: الأكار لذلك، والفلاح: الظَّفر وإدراك بُغية، وذلك ضربان: دنيوي وأخروي؛ فالدنيوي: الظفر بالسَّعادات التي تطيب بها حياة الدُّنيا، وهو البقاء والغنىٰ والعز. وفلاح أخروي، وذلك أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، وغنىٰ بلا فقر، وعِزٌّ بلا ذلّ، وعلم بلا جهل(٥).

٣٤- ﴿تَزَكَّىٰ﴾: وأَصل الزَّكاة في اللّغة: الطَّهارة والنَّماء والبَركةُ والمَدْح، والزَّكاة: النُّمو الحاصل عن بركة الله تعالىٰ، ويعتبر ذلك بالأمور الدُّنيوية والأخروية. يقال: زكا الزَّرع يزكو: إذا حصل منه نموٌ وبركةٌ. وقوله: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف:

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٤٥٩).

(٢) لسان العرب (٥/ ١٢٥)، مختار الصحاح (٥٨٦).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (٢/ ٣٩٣).

(٤) لسان العرب، (١٤/ ٢١١)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٢٧٨).

(٥)لسان العرب، ٢/ ٥٤٧، مفردات ألفاظ القرآن ٢/ ٢٠٣.

١٩]، إشارة إلىٰ ما يكون حلالًا لا يستوخم عقباه، ومنه الزَّكاة: لما يخرج الإنسان من حقّ الله تعالىٰ إلىٰ الفقراء، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعًا، فإنَّ الخيرين موجودان فيها. وقرن الله تعالىٰ الزَّكاة بالصلاة في القرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [البقرة]، وبزكاء النَّفس وطهارتها يصير الإنسان بحيث يستحقّ في الدّنيا الأوصاف المحمودة، وفي الآخرة الأجر والمثوبة. هو أن يتحرَّىٰ الإنسان ما فيه تطهيره[١].

٣٥- ﴿فَصَلَّىٰ﴾: والصَّلاة؛ قال كثير من أهل اللّغة: هي الدُّعاء، والتَّبريك والتمجيد، وقيل: الصَّلاة مشتركة بين الدُّعاء والتَّعظيم والرَّحمة والبركة[٢].

٣٦- ﴿تُؤۡثِرُونَ﴾: والمآثر: ما يروىٰ من مكارم الإنسان، ويستعار الأثر للفضل، والإيثار للتفضل ومنه: آثرته، قال تعالىٰ: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾ [الحشر: ٩][٣].

٣٧- ﴿ٱلدُّنۡيَا﴾: دَنا يَدْنُو فهو دانٍ، وسُمِّيت الدُّنْيا لدُنُوِّها، ولأنها دَنتْ وتأَخَّرَت الآخرة، قال الرَّاغب: «الدُّنو: القرب بالذَّات أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزَّمان والمنزلة، وجمع الدُّنيا الدُّنىٰ، نحو الكبرىٰ والكبر، والصُّغرىٰ والصغر»[٤].

٣٨- ﴿وَٱلۡأٓخِرَةُ﴾: يقابل به الأوَّل، وآخر يقابل به الواحد، ويعبر بالدّار الآخرة عن النَّشأة الثانية، كما يُعبر بالدَّار الدُّنيا عن النَّشأة الأولىٰ، نحو: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [العنكبوت][٥].

٣٩- ﴿ٱلۡأُولَىٰ﴾: والأَوَّلُ ضدّ الآخر، وتقول في المُؤنث: هي الأُولَىٰ، والجمع الأُوَلُ، مثل أُخرىٰ وأُخر[٦].

٤٠- ﴿صُحُفِ﴾: الصَّحيفة التي يُكتب فيها، والصَّحيفة: المبسوط من الشَّيء، كصحيفة الوجه، والصَّحيفة: الكتاب، والجمع: صُحُفٌ و صَحائِفُ[٧].

---

(١) لسان العرب (١٤/ ٣٥٨)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٤٣٧).

(٢) لسان العرب (١٤/ ٤٦٤)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٥٨٩)، وتاج العروس (٣٨/ ٤٣٩).

(٣) مفردات ألفاظ القرآن (١/ ١٣).

(٤) لسان العرب (١٤/ ٢٧١)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٣٥٢).

(٥) لسان العرب (٤/ ١١)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٢١).

(٦) مختار الصحاح (٧٤٠).

(٧) لسان العرب (٩/ ١٨٦)، مفردات ألفاظ القرآن (١/ ٥٦٨)، مختار الصحاح (٣٧٥).

المبحث الثاني: الهدايات المتعلقة بالتعظيم وأسبابه المستفادة من السورة

وتحته مطالب.

المطلب الأول: صفات الرب تبارك وتعالى من الآية ١ - ٤

١ - ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾، أمر سبحانه رسوله أن ينزِّه اسمَه عن كلِّ ما لا يليق به، أي: نزِّهه عن كلِّ ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه، قال السُّدِّي: أي عظِّمه. قيل: والاسم هنا مقحمٌ لقصد التَّعظيم، قال ابن جرير: المعنىٰ نزِّه اسمَ ربِّك[1]. أن يُسمَّىٰ به أحدٌ سواه، فلا تكون لفظة (اسم) علىٰ هذا مقحمة. وقيل: المعنىٰ نزِّه تسمية ربِّك وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت له خاشع معظم ولذكره محترم[2]. وقال أبوحيَّان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «﴿سَبِّحِ﴾: نزِّه عن النَّقائص، ﴿ٱسْمَ رَبِّكَ﴾: الظَّاهر أنَّ التَّنزيه يقع علىٰ الاسم، أي: نزِّهه عن أن يُسمَّىٰ به صنمٌ أو وثنٌ، فيقال له: ربٌّ أو إلهٌ، وإذا كان قد أمر بتنزيهه اللفظ أن يطلق علىٰ غيره فهو أبلغ، وتنزيه الذَّات أحرىٰ. وقيل: الاسم هنا بمعنىٰ المُسمَّىٰ. وقيل: معناه نزِّه اسم الله عن أن تذكره إلَّا وأنت خاشع. وقال ابن عبَّاس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: المعنىٰ صَلِّ باسم ربِّك الأعلىٰ، كما تقول: ابدأ باسم ربِّك»[3]، قال الماورديُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الآية: «فيه أربعة أقاويل: أحدها: عظِّم ربَّك الأعلىٰ، والاسم صلة قُصِد بها تعظيم المُسمَّىٰ، الثَّاني: نزّه اسمَ ربِّك عن أن يُسمَّىٰ به أحدٌ سواه، الثَّالث: معناه ارفع صوتك بذكر ربِّك، الرَّابع: صَلِّ لربِّك»[4]، وينبغي للإنسان ولابد أن ينزه الله تعالىٰ ويعظم ويمجد عن النقص وعن كل ما لا يليق به من المعاني الباطلة في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه. فالله سبحانه وتعالىٰ نزَّه نفسَه عن كلِّ عيب ونقص وشرٍّ في الأقوال والأفعال، والأسماء والصفات، فلا يتطرَّق إلىٰ شيء من أموره نقصٌ سبحانه وتعالىٰ. وهناك معان ثلاثة تثبت بالتَّسبيح، المعنىٰ الأول: نفي النَّقص في صفاته، المعنىٰ الثَّاني: إثبات الكمال له سبحانه وتعالىٰ، المعنىٰ الثَّالث: نفي ما وصفه به الجاهلون.

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ٣٦٨).

(٢) فتحُ البيان (١٥/ ١٨٥).

(٣) البحر المحيط (١٠/ ٤٥٥).

(٤) تفسير الماوردي (٦/ ٢٥٢).

٢- وقوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ ظاهره يقتضي أن يكون هناك أدون وأسفل، وكذلك قول: (اللهُ أَكْبَرُ) ظاهره يقتضي الأصغر، ولكن معنىٰ قوله: ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ أي: هو أعلىٰ من أن تمسه حاجة أو تلحقه آفة، وكذلك هذا في الأكبر، ويكون الأكبر والأعلىٰ في النهاية عن تنزيه المعاني التي ذكرنا، وهو كقولك: هو أحسن وأجمل، فإذا قلت: أحسن وأجمل، أردت به النهاية في الحسن والجمال. أو يكون ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾ بمعنىٰ: العلي، و(الأكبر) بمعنىٰ: الكبير، وذلك جائز في اللغة[1]، والمراد بـ ﴿ٱلۡأَعۡلَى﴾: أن الله هو العالي والأعلىٰ والأجل والأعظم من كل ما يصفه به الواصفون، كما يوصف بالكبير والأكبر[2]. والمقصود بالآية: تنزيه الله وتعظيمه وتسبيحه بذاته وصفاته وأفعاله وأحكامه، حتىٰ ولو سلمنا أن كلمة اسْمَ ليست صلة زائدة، فإن تسبيح اسمه، أي: تنزيهه عمّا لا يليق معناه بذاته تعالىٰ وصفاته، أو بأفعاله أو بأحكامه، فإنَّ العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ إلَّا من هذه الفكرة، وهي: هل الاسم نفسُ المسمَّىٰ أم لا.

٣- والخطاب هنا لرسول الله ﷺ ابتداءً. وهذا الأمر صادرٌ إليه من ربِّه بِهذه الصِّيغة: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾. وفيه من التلطف والإيناس ما يجلّ عن التعبير. وقد كان رسول الله ﷺ يقرأ هذا الأمر، ثمّ يعقب عليه بالاستجابة المباشرة قبل أن يمضي في آيات السُّورة، يقول: (سبحان ربي الأعلىٰ) فهو خطابٌ وردُّه، وأمرٌ وطاعته، وإيناسٌ ومجاوبته. إنَّه في حضرة ربِّه، يتلقىٰ مباشرةً، ويستجيب في أُنس، وفي اتِّصال قريب، أعظم مَن يجلّ الله تعالىٰ ويعظِّمه هو النَّبيُّ محمَّد ﷺ، ولذلك عند قراءة السُّورة كان يقول: سبحان ربي الأعلىٰ.

٤- إنَّ هذه الصِّفات التي تلي الأمرَ بالتَّسبيح؛ قال الله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلىٰ]، لتُحيل الوجود كله معبدًا يتجاوب جنباته بتلك الأصداء، ومعرضًا تتجلَّىٰ فيه آثار الصَّانع المبدع: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾، ولعل هذا إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ [الإسراء: ٤٤].

٥- قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾، يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: يعني أنشأ خلقهم ثم سوّاهم فأكملهم. الثاني: خلقهم خلقًا كاملًا وسوّىٰ لكل جارحة مثلًا. الثالث: خلقهم بإنعامه وسوّىٰ بينهم في أحكامه، قال الضَّحاك: خلق آدم فَسوّىٰ خلقه. ويحتمل رابعًا: خلق في

(١) تفسير الماتريدي (١٠/ ٥٠١).
(٢) التفسير المنير (٣٠/ ١٨٩).

أصلاب الرِّجال، وسوّىٰ في أرحام الأمهات. ويحتمل خامسًا: خلق الأجساد فسّوىٰ الأفهام[١]، أي: الذي خلق الكائنات جميعها، ومنها الإنسان، وسوّىٰ كلّ مخلوق في أحسن الهيئات، فعدل قامته، وناسب بين أجزائه، وجعلها متناسقة محكمة غير متفاوتة ولا مضطربة، للدلالة علىٰ إتقانها من إله حكيم مدبر عالم[٢]. ﴿خَلَقَ﴾ أبدع الكائنات، ﴿فَسَوَّىٰ﴾ سوىٰ مخلوقه بأن جعله متناسب الأجزاء، غير متفاوت، وعلىٰ نظام كامل.

٦- ﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾، وقوله: ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ حذف المفعول ليفيد العموم؛ لأنَّ المراد: خلق كلَّ شيء فسوَّاه، وقدَّر كلَّ شيء فسوَّاه[٣] خلق كلًّا وقدَّره، أي: الذي خلق الكائنات جميعًا، فسوَّىٰ خلقها، وجعلها منسقة محكمة، ولم يأت بها متفاوتة غير ملتئمة، دلالة علىٰ أنّها صادرة عن عالم حكيم مدبّر، ومن خلال النَّظر والتأمل لهذه الكائنات العجيبة يزداد إيمانًا وخشوعًا وتعظيمًا وتقرّبًا إليه تعالىٰ.

٧- قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾، فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: قدَّر الشَّقاوة والسَّعادة، وهداه للرُّشد والضَّلالة، الثَّاني: قدَّر أرزاقهم وأقواتهم، وهداهم لمعاشهم إن كانوا إنسًا، ولمراعيهم إن كانوا وحشًا. الثَّالث: قدَّرهم ذكورًا وإناثًا، وهدىٰ الذَّكر كيف يأتي الأنثىٰ، ويحتمل رابعًا: قدَّر خلقهم في الأرحام، وهداهم الخروج للتمام. ويحتمل خامسًا: خلقهم للجزاء، وهداهم للعمل[٤]. قال صديق خان رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والأولىٰ عدم تعيين فرد أو أفراد مما يصدق عليه قدر وهدىٰ إلا بدليل يدل عليه، ومع عدم الدليل يحمل علىٰ ما يصدق عليه معنىٰ الفعلين إما علىٰ البدل أو علىٰ الشمول، والمعنىٰ قدر أجناس الأشياء وأنواعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وآجالها، فهدىٰ كل واحد منها إلىٰ ما يصدر عنه وينبغي له ويسره لما خلق له، وألهمه إلىٰ أمور دينه ودنياه»[٥]. أي: والذي قدّر كل واحد منها علىٰ ما يستحقه، ويكون به استقرار شأنه فقدّر السَّموات وما فيها من الكواكب، وقدّر الأرض وما فيها من المعادن، وما يظهر علىٰ وجهها من النبات، وما يعيش عليها من الحيوان ثم هدىٰ كل دابة إلىٰ استعمال ما يصلحها، وما هو أمسّ بحاجتها، بما خلق فيها من الميول والإلهامات، لتحصيل ما لها من مقاصد وغايات، سبحانه أعطىٰ كلّ شيء خلقه، ثم هدىٰ.

---

(١) النكت والعيون (٦/ ٢٥٢).
(٢) التفسير المنير (٣٠/ ١٨٩).
(٣) التفسير المنير (٣٠/ ١٨٧).
(٤) النكت والعيون (٦/ ٢٥٢).
(٥) فتحُ البيان (١٥/ ١٨٧).

٨- قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾، المرعىٰ: هو النبات الذي ترعاه البهائم، والغثاء: هو النبات اليابس المحتطم، وأحوىٰ معناه: أسود، وهو صفة لغثاء، والمعنىٰ: أنَّ الله أخرج المرعىٰ أخضر، فجعله بعد خضرته غثاء أسود، لأنّ الغثاء إذا قدم تعفَّن واسودّ[١]. ومن آثار الخالق سبحانه وتعالىٰ: أنَّه أخرج من الأرض ما يأكل منه الناس والأنعام. فكلّ ما علىٰ الأرض من نبات، هو مرعّىٰ للناس وللحيوان، وأنّه إذا كان الإنسان بعقله قد أدخل الصَّنعة علىٰ هذا المرعىٰ، فاتَّخذ من الحبِّ خُبزًا، ومن الفاكهة شرابًا- فإنَّ ذلك لا يخرج بهذا النبات عن أن يكون مرعًىٰ لنا وللأنعام[٢]. والله -عزَّ وجلَّ- من كرمه وفضله علىٰ خلقه أخرج النبات، وأوجد المرعىٰ غذاءً للحيوان والأنعام وكل ذلك لمصلحة الانسان ولفائدته ليركب ويشرب ويتمتع ويأكل من هذه الأنعام، ويستفيد ممّا تنبت الأرض، وكلّ ذلك يقتضي شكر الله، وتعظيمه علىٰ نعمائه.

٩- يمكن يستفاد من الآية أيضًا: الإشارة إلىٰ خلق الانسان الأوّل من تراب، وتكون ذرّيته من ماء مهين، ولا يتأتَّىٰ هذا الماء إلَّا بالغذاء من أكل وشرب ممّا تخرجه الأرض من ظاهرها وباطنها.

١٠- قوله -عزَّ وجلَّ-: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ في هذه الآية تعريف الرَّبِّ الأعلىٰ؛ كأنه يقول: الرَّبُّ الأعلىٰ: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾[٣]. ولمَّا كانت دلائل التَّوحيد تارة بالنَّفس وتارة بالآفاق، ونبَّه بآيات النَّفس، فلم يبق إلَّا آيات الآفاق، وكان النَّبات من آياتها أدلّ المخلوقات علىٰ البعث قال: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾[٤].

١١- قوله تعالىٰ: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ وهذا مثلٌ ضُرِب لذهاب الدُّنيا بعد نضارتها، وللتَّذكير بالفناء بعد الحياة[٥]. التَّذكير بالباقية، وأنَّ الدُّنيا ذاهبة وفانية مهما علا فيها شأن الإنسان، وهناك الحساب والجزاء علىٰ الأعمال، هذا ممّا ينبغي أن يقود الانسان للاستعداد ليوم اللقاء.

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٧٤).
(٢) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٢٩).
(٣) تأويلات أهل السنة (١٠/ ٥٠٢).
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢١/ ٣٩٣).
(٥) تفسير القرآن للعِزّ ابن عبد السلام (٣/ ٤٤٣).

١٢- وقوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ أي أوقع إخراج ﴿ٱلۡمَرۡعَىٰ﴾ بما أنزل من المعصرات فأنبت ما ترعاه الدَّواب من النَّجم وغيره بدءًا وإعادة، فدل ذلك علىٰ تمام قدرته لا سيما علىٰ البعث لأنه سبحانه وتعالىٰ أقدر علىٰ جمع الأموات من الأرض بنفسه بعد أن تفتتوا من الماء علىٰ جمعه للنبات الذي كان تفتت في الأرض وصار ترابًا وإخراجه كما كان في العام الماضي بإذنه سبحانه وتعالىٰ وهو خلق من مخلوقاته[١]. وقوله سبحانه: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ٥﴾ بيان لمظهر آخر من مظاهر قدرته تعالىٰ، التي لا يعجزها شيء، أي: وهو سبحانه وحده، الذي أنبت النَّبات الذي ترعاه الدَّواب، حالة كون هذا النَّبات أخضر رطبًا. ثم يحوله بقدرته تعالىٰ بعد حين إلىٰ نبات يابس جاف، وهذا من أكبر الأدلة المشاهدة، علىٰ أنه تعالىٰ يتصرف في خلقه كما يشاء، فهو القادر علىٰ تحويل الزرع الأخضر إلىٰ زرع يابس جاف، كما أنه قادر علىٰ إحياء الإنسان بعد موته[٢]؛ إذ أنَّ الدُّنيا لا تسوي شيئًا مع الآخرة ومقابلها، وهي تصير أثرًا بعد عين بعد أن كانت جميلة وخضراء وحلوة، تصير جافّة ومسودة لا ينتفع منها بوجه من الوجوه.

١٣- وصف الله تعالىٰ نفسه بصفات كمال ثلاث: هي أنه الذي خلق جميع الخلائق، وجعلها متناسبة الأجزاء، متناسقة التركيب، وجعل الإنسان في أحسن تقويم. وقدر لكل مخلوق ما يصلح له، فهداه إليه وأرشده لسلوكه، وعرّفه وجه الانتفاع به. وأنبت العشب وأخرج النبات والزرع، ثم صيّره باليًا هشيمًا جافًّا أسود. وهذه الأوصاف تدلّ علىٰ كمال القدرة الإلهية وتمام الحكمة والعلم[٣]. وقدرة الله تعالىٰ مطلقة لا يحدّها حدود ولا زمان ولا مكان ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢﴾ [يس].ومن كان هذا حاله فحري به أن يعظَّم.

المطلب الثاني: بشرى النبي محمد ﷺ من الآية ٦-٨

١٤- ولمّا استوفىٰ -سبحانه وتعالىٰ- وصف مَن أمره ﷺ بتسبيحه بما دلَّ علىٰ أوصاف جماله ونعوت كبريائه وجلاله، وشرح ما له سبحانه من القدرة التَّامَّة علىٰ الإبداع والهداية= دلَّ علىٰ تمام أصول الدِّين بالدَّلالة علىٰ وجوده سبحانه علىٰ سبيل التَّنزل من ذاته إلىٰ صفاته، ثمّ إلىٰ أفعاله، فتمَّ

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ٣٩٢).
(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٥/ ٣٦٤).
(٣) التفسير المنير (٣٠/ ١٩٣).

ما للخالق= أتبعه ما للخلائق، وبدأ بما لأشرف خلقه المنزّل عليه هذا الذِّكر تقديرًا للنُّبوة التي بها تتم السَّعادة[١]. ولا شكَّ أفضل الخلق وأكرمهم علىٰ الاطلاق وأشرفهم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فتجب طاعته ومحبته وتعظيمه من تعظيم الله الذي أمر به التّعظيم اللائق به.

١٥- قوله تعالىٰ: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ للإعلام بأن القرآن في تزايد مستمر، فإذا كان قد خاف من نسيان بعض ما أوحي إليه علىٰ حين قلته فإنه سيتتابع ويتكاثر فلا يخش نسيانه فقد تكفل له عدم نسيانه مع تزايده[٢]،لاشك والله تعالىٰ تكفل بالحفظ والرعاية والضبط من الزيادة والنقصان لهذا الكتاب، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلف، فهو من عند الله وآخر الكتب المنزلة ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾ [الحِجر]، بخلاف الكتب السَّابقة فقد وكلوا أهلها بحفظها وضبطها وبالتَّالي دخلها التَّحريف والتَّبديل: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، وهنا تعظيم من نبي الله تعالىٰ لما يتنزّل عليه من القرآن الكريم وحرصه علىٰ ضبط ما استودع، خشية فقده، أو ضياعه ونسيانه.

١٦- قوله تعالىٰ: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ هذا خطابٌ للنَّبيِّ ﷺ، وعده الله أن يقرئه القرآن فلا ينساه، وفي ذلك معجزة له عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ لأنَّه كان أمِّيًّا لا يكتب، وكان مع ذلك لا ينسىٰ ما أقرأه جبريل عليه السلام من القرآن[٣]، وفي هذه الآية بشرىٰ عظيمة من الله تعالىٰ للنبي ﷺ بأنَّه سيشرح صدرَه، ويقوّي ذاكرتَه، فيتلقىٰ القرآنَ ويحفظه إيّاه فلا ينساه، ففيه تعظيم للنَّبيِّ ﷺ، وتعظيمٌ لكلامه، وقال الإمام الرَّازي: «وهاتان الآيتان تدلَّان علىٰ المعجزة من وجهين: أحدهما: أنَّ الرَّسول ﷺ كان أمِّيًّا، فحفظه لهذا الكتاب المطوّل عن غير دراسة، ولا تكرار، ولا كتبة، خارقٌ للعادة فيكون معجزًا. وثانيهما: أنَّ هذه السُّورة من أوائل ما نزل بمكة. فهذا إخبار عن أمر عجيب غريب مخالف للعادة. سيقع في المستقبل، وقد وقع، فكان هذا إخبارًا عن الغيب، فيكون معجزًا»[٤].

١٧- وهي بشرىٰ لأمَّته من ورائه، تطمئن بها إلىٰ أصل هذه العقيدة، فهي من الله، والله كافلها وحافظها في قلب نبيِّها، وهذا من رعايته سبحانه، ومن كرامة هذا الدِّين عنده، وعظمة

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ٣٩٤).
(٢) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٠).
(٣) التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ٤٧٤).
(٤) تفسير الفخر الرازي (٨/ ٣٨١).

هذا الأمر في ميزانه. والآية الكريمة تنويهٌ بشأن العلماء، وهم ورثة الأنبياء، وهم الذين يذودون عن حياض الحقِّ، والدفاع عنه، قال تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران].

١٨- في الآية الكريمة ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾﴾ وعدٌ بالإقراء، تضمّن وعدًا بالتَّشريع والأحكام، وهو وعدُ صادقٍ للصَّادق المصدوق.

١٩- بما أنَّ (سورة الأعلىٰ) هي من أوائل السُّور التي نزلت علىٰ النَّبيِّ ﷺ وهو حريصٌ ألا يفوته شيءٌ من القرآن، ولا يعلم ما سيتعهد الله به، فيخشىٰ أن يُقَصِّر عن مراد الله فيلحقه غضب منه أو ملام[١].

٢٠- وفي قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ إشارة إلىٰ أن هذا الحكم المطلق المؤيد بعدم النسيان، هو رهن بمشيئة الله، وأن مشيئة الله مطلقة لا يقيدها شيء فلو شاء سبحانه أن يذهب بما حفظ النَّبيَّ ﷺ من آيات الله لذهب به، ولكنه -سبحانه- لم يشأ، فهي مشيئة مقيدة بمشيئة، وكلا المشيئتين من الله، وإلىٰ الله[٢]. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ أي: فإن أراد أن ينسيك شيئًا لم يعجزه ذلك. قال الفرّاء: إنَّه ما شاء أن ينسىٰ محمّد ﷺ شيئًا[٣]، إلَّا أنَّ القصد من هذا الاستثناء بيان أنَّه لو أراد أن يصيّره ناسيًا لقدر علىٰ ذلك، كما جاء في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾﴾ [الإسراء]، وإنَّا لنقطع بأنَّه تعالىٰ ما شاء ذلك. وفائدة هذا الاستثناء بيان أنَّه تعالىٰ قادرٌ علىٰ أن ينسيه، وأنَّ عدم النِّسيان فضلٌ من الله، وإحسان لا من قوَّته[٤].

٢١- ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾ هو تأكيدٌ لهذا الوعد مع الاستثناء، وأنَّ الله -سبحانه- الذي وعد النبي بألا ينسىٰ ما يحفظ، هو عالم الجهر والسر، وهو -سبحانه- الذي يملك خطرات النفوس، وخلجات الصدور، فيتصرف فيها كيف يشاء[٥].

٢٢- وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾، أي: يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من أقوالهم وأفعالهم، لا يخفىٰ عليه من ذلك شيء[٦]، إن الله تعالىٰ يعلم تمام العلم كل ما يجهر به الإنسان وهو

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٣).
(٢) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٠).
(٣) البحر المحيط (١٠/ ٤٥٧).
(٤) تفسير المراغي (٣٠/ ١٢٤).
(٥) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٠).
(٦) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٨٠).

الإعلان من القول والعمل، وكل ما يخفيه، وهو السر، لذا شرع لعباده ما فيه الخير والمصلحة، ورفع عنهم كل ما فيه مشقة وعسر، وحماهم من كل ما فيه ضرر وشر ومفسدة.

٢٣- ومناسبة ﴿ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾: أنّ ما يقرؤه الرّسول ﷺ من القرآن هو من قبيل الجهر فالله يعلمه، وما ينساه فيسقطه من القرآن هو من قبيل الخفي فيعلم الله أنه اختفىٰ في حافظته حين القراءة فلم يبرز إلىٰ النطق به[١]، جهر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بالقرآن وما كان يخفيه خشية التفلت وعلىٰ العموم فالله تعالىٰ يعلم الظاهر والباطن والسر والخفي من كل شيء وليس خاصا بالقرآن ولا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء، كما أنه علىٰ سبيل الاستمرار والتجدد في الإقراء والقراءة وقد تضمن ذلك إحاطة علمه بجميع الأشياء، وكل هذا يؤدي الىٰ تعظيمه تعالىٰ ومخافته واجلاله.

٢٤- قوله تعالىٰ: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾ أي نوفقك للطريقة اليسرىٰ في الدين والدنيا في كل أمر من أمورهما التي تتوجه إليك، ولم يقل نيسر لك أي لإفادة أنك موفق لها[٢]، وهذه بشارة أخرىٰ للنبي ﷺ للتوفيق لسلوك الطريق الأيسر والأسهل، بل كان يحب اليسر في كل الأمور، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، بل من مظاهر التيسير ودلائله أن الله -عزَّ وجلَّ- أعانه نبيه ﷺ علىٰ حفظ القرآن وتثبيته في صدره. والآيات فيها بشارتان عظيمتان للرسول ﷺ تتمثل في إلهامه الذاكرة الواعية الحافظة لما يوحىٰ اليه، وتوفيقه ﷺ إلىٰ الشريعة اليسرىٰ، وإلىٰ الأخلاق الكريمة، وإلىٰ الأخذ بما هو أرفق وأيسر في كلّ أحواله[٣].

٢٥- قوله تعالىٰ: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾﴾ بنون التعظيم لتكون عظمة المعطىٰ دالّة علىٰ عظمة العطاء، نظيره قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر]، وقال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر]، دلَّت هذه الآية علىٰ أنَّه -سبحانه وتعالىٰ- فتح عليه من أبواب التيسير والتسهيل ما لم يفتحه علىٰ أحد غيره، وكيف لا؟! وقد كان صَبيًّا لا أب له ولا أم، نشأ في قوم جُهَّال، ثمَّ إنَّه تعالىٰ جعله في أفعاله وأقواله قدوةً للعالمين، وهَاديًا للخلق أجمعين[٤].

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨١).
(٢) فتحُ البيان (١٥/ ١٩٠).
(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم (١٥/ ٣٦٦).
(٤) مفاتيح الغيب (٣١/ ١٣٢).

٢٦- قوله تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾ ذكِّر جميع الخلق عظمته، وعِظْهم، وحذّرهم عقوبته، أي فعظ قومك يا محمد بالقرآن. إن نفعت الذكرىٰ أي الموعظة، يقول الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾: «﴿فَذَكِّرۡ﴾ عباد الله يا محمّد عظمته، وعِظْهم، وحذّرهم عقوبته ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ يقول: إن نفعت الذكرىٰ الذين قد آيستُك من إيمانهم، فلا تنفعهم الذِّكرىٰ»[١]. وأنَّ من تعلَّم علمًا نافعًا عليه أن يبلِّغه ويذكِّر به ولا يكتمه؛ إذ إنّ ثمرة الإقراء والتَّعلم هو تعليم النَّاس، وإيصال الخير إليهم.

٢٧- ومن تعظيم الله وتعظيم آياته وذكره وتعظيم رسوله وسنته أن تكون الموعظة والذكرىٰ في موضعها وقوله: ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾، أي: ذكِّر حيث تنفع التذكرة. ومن هاهنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، فلا يضعه عند غير أهله، كما قال أمير المؤمنين عليٌّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «ما أنت بمحدِّث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم». وقال: «حدِّث النَّاسّ بما يعرفون، أتحبُّون أن يُكَذَّب اللهُ ورسولُه»[٢].

٢٨- وبهذه الشَّريعة السَّمحاء أُمر النَّبيُّ ﷺ أن يدع النَّاسَ إليها، ويذكِّر بها، ويوجِّه القلوب والعقول إلىٰ الله بها، وقوله تعالىٰ: ﴿إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ﴾ إشارة إلىٰ أن يذكِّر النَّبيُّ ﷺ ما وجد للذِّكرىٰ نفعًا، والذِّكرىٰ لا تخلو من نفع أبدًا، فإنها إذا لم تجد في النَّاس مَن يستجيب لها، وينتفع بها، فإنّها واجدة فيهم أيضًا من يستجيب وينتفع، وهذا ما يشير إليه قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٥﴾[الذاريات]. وهذا يعني أنَّ النَّبيَّ ﷺ لا يتخلّىٰ عن مهمة التَّذكير أبدًا. فقيدُ الأمرِ بالتَّذكير بنفع الذِّكرىٰ قيدٌ لازمٌ، ومن لزوم هذا القيد أن يكون النَّبيُّ مذكِّرًا بدعوته دائمًا، لأنَّ مع كلِّ ذكرىٰ نفعًا، وما دام النَّفع معها، فهي مطلوبة من النَّبيِّ أبدًا، وهو مذكِّر أبدًا[٣].

المطلب الثالث: أقسام الناس ومآلهم تجاه التذكرة والموعظة من الآية ١٠-١٩

٢٩- قال تعالىٰ: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠﴾ أي: سيتذكرُ بتذكيرِكَ مَنْ مِنْ شأنه أنْ يخشَىٰ الله تعالىٰ حقَّ خشيتِه، أو مَنْ يخشَىٰ الله تعالَىٰ في الجملةِ فيزدادُ ذلكَ بالتذكيرِ، فيتفكَّرُ في أمرِ مَا تذكَّرَ به، فيقفُ علىٰ حقيقتِه فيؤمنُ بهِ[٤]. سيذكر من يخشىٰ الله تعالىٰ، ويعظِّمه، ويخاف عذابه، ويرجو ثوابه.

---

(١) جامع البيان (٢٤/ ٣٧٢).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٨٠).
(٣) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٢).
(٤) إرشاد العقل السليم (٩/ ١٤٥).

٣٠- قوله تعالىٰ: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ١٠﴾، فإن خشية الله تعالىٰ، وعلمه بأنه سيجازيه علىٰ أعماله، توجب للعبد الانكفاف عن المعاصي والسعي في الخيرات(١).

٣٢- إنَّ مَن ذَكَر بالموعظة الحسنة، وانتفع بها، يجب عليه أن يشكر الله تعالىٰ علىٰ التَّذكير، ويزداد خوفًا وخشيةً وتعظيمًا ورغبةً وإنابةً، ولولا أنَّ الله وفَّقه للاستجابة لكان ممَّن شقي، واصطلىٰ بنار الله الكبرىٰ.

٣٣- قوله تعالىٰ: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ١١﴾، ويتجنَّب الذِّكرىٰ ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾ يعني: أشقىٰ الفريقين، قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾، وهم الذين لم تنفعهم الذِّكرىٰ(٢). ويبتعد عن الموعظة، ويتجافىٰ عن النَّصيحة= الإنسان الشَّديد الشَّقاوة والتَّعاسة، الذي أبىٰ إلَّا الإصرار علىٰ كفره وعناده، وخلا من خشية الله، ومن عظمته، والناس بالنظر إلىٰ دعوة الرسول ﷺ أقسام ثلاثة: عارف صحّتها، موقن بصدقها، لا يدور بخلده تردّد ولا شكّ، وهذا هو المؤمن الكامل الذي يخشىٰ ربه. متردد متوقف إلىٰ أن يقوم لديه البرهان، وهذا أدنىٰ من سابقه. شقيّ معاند لا يلين قلبه للذكرىٰ، ولا تنال الدعوة من نفسه قبولا، وهو شر الأقسام الثلاثة، وأبعدها من الخير(٣).

٣٤- قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢﴾ ووصف النَّار بأنّها الكبرىٰ إشارةً إلىٰ أنّها ليست كنَّار الدُّنيا مع شدّة ضرامها، وقسوة حرارتها، وإنّما هي نار تأكل نار الدّنيا في شِدّة ضرامها، وقسوة حرارتها(٤).

٣٥- ووصف النَّار بالكبرىٰ للتَّهويل والإنذار، والمراد بها جهنم(٥). الكبرىٰ بشدَّتها، والكبرىٰ بمدَّتها، والكبرىٰ بضخامتها حيثُ يمتد بقاؤه فيها ويطول. فلا هو يموت فيجد طعم الرَّاحة ولا هو يحيا في أمن وراحة. إنَّما هو العذاب الخالد، الذي يتطلع صاحبه إلىٰ الموت كما يتطلع إلىٰ الأمنية الكبرىٰ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦﴾[فاطر]. و﴿ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ أي: التي هي أعظم الطّبقات وهي السُّفلىٰ، أو المراد: نار الأخرىٰ، فإنّها أعظم من نار البرزخ، وأعظم من نار الدُّنيا(٦).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٩٢٠).
(٢) جامع البيان للطبري (٢٤/ ٣٧٢).
(٣) تفسير المراغي (٣٠/ ١٢٧).
(٤) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٣).
(٥) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٦).
(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢١/ ٤٠٠).

٣٦- قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾﴾، إشارة إلىٰ أن الأشقياء الذين يلقون في هذه النار، سيخلدون فيها، وهو خلود في عذاب شديد وأن الحياة في هذا العذاب ليست حياة يجد فيها الحي طعما للحياة، وليست موتا يستريح فيه من هذه الحياة، فلا هو في الأحياء، ولا في الأموات، إنه في حياة متلبسة بالموت، وفىٰ موت ملبس بالحياة، وهذا أقسىٰ ألوان الحياة وأشدها[١].

٣٧- وبعد بيان عاقبة الذين لا يخشون ربهم وهم الأشقياء انتقلت الآيات إلىٰ بيان عاقبة من اتقىٰ وعظم وخشي ربَّه، قال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾، إشارة إلىٰ عظم شعيرتي الصلاة والزكاة وهما من الأركان الأساسية للمسلم ولا يصح ويكتمل إسلام ولا إيمان بدونهما ولعظمهما ومكانتهما أراد الصِّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن يقاتل من فرق بينهما، وبهما يتطهر الانسان حسيا ومعنويا ويطهر ماله ويصل ربه ويعظمه ويخشاه.

٣٨- قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾، هي الصلوات الخمس[٢]، والمحافظة عليها والاهتمام بها. اشارة إلىٰ أن الصلاة مرتبة علىٰ ذكر الله، فمن لم يذكر الله سبحانه، ويستحضر جلاله وعظمته فيما يذكر من أسمائه وصفاته لا يخشع قلبه لله، ولا يصلّىٰ له، وفي ذكر الصلاة علىٰ أنها الأثر المترتب علىٰ ذكر الله إشارة إلىٰ أن الصلاة، بما فيها من ولاء، وخشوع، وركوع، وسجود، هي أكمل الوسائل وأعظم القربات التي يتقرَّب بها العبد إلىٰ ربِّه، ومن هنا كانت رأس العبادات ومُلَّاك الطَّاعات، وهي شريعة كلّ نبيٍّ ودعوة كلّ رسول إلىٰ قومه بعد الإيمان بالله[٣].

٣٩- وفي ذكر الله -سبحانه وتعالىٰ- بالرُّبوبية من بين أسمائه الكريمة= كلّها إشارة إلىٰ أن الذي يذكر الإنسان اسمه، هو مربيه ومنشئه، والمنعم عليه بالإيجاد والخلق علىٰ هذه الصورة السوية[٤]. قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفعل ذكر اسم ربه يجوز أن يكون من الذكر اللساني الذي هو بكسر الذال فيكون كلمة اسم ربه مرادا بها ذكر أسماء الله بالتعظم مثل قول لا إلا الله، وقول الله أكبر، وسبحان الله، ونحو ذلك علىٰ ما تقدم في قوله تعالىٰ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾﴾، ويجوز أن يكون من الذِّكر بضمِّ الذَّال، وهو حضور الشَّيء في النَّفس الذَّاكرة والمفكرة، فتكون كلمة اسم

---

(١) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٣).
(٢) تفسير القرآن العظيم (٨/ ٣٨١).
(٣) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٥).
(٤) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٥).

مقحمة لتدلّ علىٰ شأن الله وصفات عظمته، فإنّ أسماء الله أوصاف كمال، علىٰ كلا الوجهين: أنَّ الذّكر بمعنييه يبعث الذّاكر علىٰ تعظيم الله تعالىٰ، والتَّقرب إليه بالصَّلاة التي هي خضوع وثناء»[١].

٤٠- وسبب الإيثار حبّ العاجل والجهل ببقاء الآخرة[٢]، والمؤمن الحقيقي يقدم الآجلة علىٰ العاجلة والآخرة علىٰ الدُّنيا، بل يعمل ويجدّ ويجتهد في طريق الحقّ إلىٰ أن يلقىٰ الله تعالىٰ. أنَّ الدَّار الآخرة التي هي الجنَّة أفضل وأدوم من الدُّنيا، لأنّها تشتمل علىٰ السّعادة الجسمانية والرُّوحانية، والدُّنيا ليست كذلك، ولأنَّ الدُّنيا لذاتها مخلوقة بالآلام، والآخرة ليست كذلك، ولأنَّ الدُّنيا فانية والآخرة باقية، والباقي خير من الفاني[٣].

٤١- الاستكثار من منافع الدُّنيا مع عدم إهمال أسباب النَّجاة في الآخرة، فذلك ميدان للهمم، وليس ذلك بمحلِّ ذمٍّ، قال تعالىٰ: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧﴾[القصص]، لم تكن الدُّنيا مذمومة بالجملة، ولكن الذي ذمّ الميل الكلي وترك الآخرة، وهذا من رحمة الله، وفضله وعدله.

٤٢- قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ الإشارة هنا إلىٰ ما تحدَّثت به الآيات السَّابقة، من أن من آثر الحياة الدُّنيا، واستغواه غيّها وضلالها، فإنَّ النَّار مأواه، وأنَّ من ذكر اسم ربِّه فصلَّىٰ، فإنَّه من أهل الفوز والفلاح، فهذا الذي تحدَّثت به الآيات هو من الحقائق الكبرىٰ الخالدة، التي حملتها كتب الأنبياء السَّابقين، ومنهم: إبراهيم وموسىٰ، وفيٰ اختيارهما من بين الأنبياء والرسل: إشارة إلىٰ أنَّ إبراهيم هو أبو الأنبياء، وشريعته من الشَّرائع الأولىٰ، وعلىٰ امتدادها جاءت شريعة موسىٰ، ثمّ شريعة الإسلام[٤]، وأنَّ الشَّرائع السَّماوية متَّفقة في أصلها ومصدرها، وإذا كان المذكور والوارد هنا في هذه السُّورة هو ممَّا جاء في الكتب والشَّرائع السَّابقة= دلَّ علىٰ أنَّه ممّا ينبغي أن يُعتنىٰ به، ويُعظَّم أيَّما تعظيم، ويُطبَّق. ولا شكَّ هو مقدورٌ علىٰ تطبيقه، وفي استطاعة العبد، فينبغي الإتيان به علىٰ الوجه الأكمل.

٤٣- قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ١٩﴾ وفي إبهامها ووصفها بالقدم، ثمّ بيانها وتفسيرها، من تفخيم شأنها، وإعلاء من قدرهما ما لا يخفىٰ[٥].

---

(١) التحرير والتنوير (٣٠/ ٢٨٨).

(٢) المحرر الوجيز (٥/ ٤٧٠).

(٣) فتحُ البيان (١٥/ ١٩٥).

(٤) التفسير القرآني للقرآن (١٦/ ١٥٣٥).

(٥)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي،١٥/ ٣٢٣، محاسن التأويل، ٩/ ٤٥٩.

المطلب الرابع: أسباب تقرير التعظيم من خلال هدايات سورة الأعلى

اشتملت (سورة الأعلىٰ) علىٰ أسباب تعظيم الله تعالىٰ منها:

١- إنَّ من أعظم أسباب تعظيم الله -تعالىٰ- تسبيحه وتنزيهه عن النّقص والعيوب، سواء كان في ذاته العَلِيَّة وأسمائه الحسنىٰ وصفاته وأفعاله.

٢- التَّأمّل والنَّظر في معاني أسماء الله وصفاته من أعظم أسباب التَّعظيم.

٣- إنَّ من أسباب تعظيم الله ذكر الله تعالىٰ باللِّسان والجنان والجوارح ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلىٰ]، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥﴾ [الأعلىٰ].

٤- كما أنَّ التعظيم يكون من خلال النَّظر والتَّفكُّر في الكون من سماوات وأرض وما فيهما وما بينهما ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ﴾ [آل عمران: ١٩١].

٥- أنَّ التَّغيير الذي يحدث في هذا الكون من حال إلىٰ حال من ليل ونهار وصيف وشتاء وخضرة وجفاف وغير ذلك، ممّا يقود إلىٰ تعظيم الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾.

٦- أنَّ من أسباب تعظيم الله النَّظر والتَّأمل في خلق المخلوقات وإيجادها من العدم لدليل علىٰ قدرة الله وعلمه المطلق بالأشياء قبل إيجادها.

٧- تعلم القرآن الكريم وكذا العلوم الشَّرعية تقود إلىٰ معرفة الله حقيقة وخشيته وعظمته، ومن كان لله أعرف فهو له أخوف ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦﴾.

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والترغيب والترهيب وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾، ونلاحظ في الآيات أن صفات أهل النار مقدمة علىٰ صفات أهل الجنة.

٩- إحاطة علم الله بجميع الأشياء صغيرها وكبيرها دقيقها وجليلها ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾.

١٠-إن من أعظم أسباب تعظيم الله تعالىٰ تعظيم رسوله الكريم كما عظمه الله -عزَّ وجلَّ- وذلك بتقوية ذاكرته وإعطائه الشريعة السمحة السهلة والتيسير ورفع الحرج عنه وعن أمته.

١١-تجنب الاسباب التي تؤدي إلىٰ الشقاء مثل عدم سماع المواعظ وقبول التذكرة التي من خلالها يعظم الله -عزَّ وجلَّ-.

١٢-إن من أعظم ما يعظم الله به تزكية النفس وتطهيرها من الرجس والأدران وحملها علىٰ الطاعات البدنية والمالية.

١٣-من أسباب تعظيم الله أداء شعيرتي الصلاة والزكاة والقيام بهما والمحافظة عليهما

١٤-من أسباب تعظيم الله، تعظيم كلامه وكتابه الكريم، وشرعه القويم ومنه هذه السورة، وأنَّ ما جاء فيها من أحكام وحكم دالّة علىٰ تعظيم الله تعالىٰ هو نفسه ما ورد في صحف إبراهيم وموسىٰ.

١٥-أشد الناس تعظيما لله تعالىٰ واكثرهم مخافة وخشية هم الأنبياء والرسل؛ لأنَّ السورة بدأت بخطاب النَّبيِّ محمّد ﷺ، وختمت بنبيين كريمين.

١٦- من أسباب التعظيم الخوف والخشية الذي يحمل علىٰ النظر في الذي ينجيه ممّا يخافه.

١٧- التّرتيب الزَّمني في مجيء الأنبياء والرسل يقتضي تقديم إبراهيم وموسىٰ عليهما السلام، ولكنَّ السُّورة قدمت آخرهم في الذِّكر، ثمّ في الختام ورد ذكر إبراهيم وموسىٰ ممَّا يدلّ أنَّ محمّدًا ﷺ أعظمهم عند ربِّه، وهو أكثرهم تعظيمًا له.

١٨- لا فلاح ولا فوز ولا نجاة في الدُّنيا والآخرة إلَّا بامتثال ما أمر الله عنه واجتناب ما نهىٰ عنه.

١٩- تذكّر الموت وأهواله وسكراته، ووضعه دائمًا نصب عينيك يجعل المرء دائم الاستعداد للرّحيل، والمفارقة للذَّات والشَّهوات.

المصادر والمراجع

١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨هـ

٢- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى:٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة:١٤٢٠هـ.

٣- التحرير والتنوير المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى:١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر:١٩٨٤هـ.

٤- التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى:٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.

٥- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦- تفسير القرآن، المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى:٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٧- تفسير الماوردي = النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان.

٨- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المؤلف: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ.
١٠-التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٥ه، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
١١-تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفىٰ: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم– بيروت، الطبعة: الأولىٰ،١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٢-التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولىٰ، تاريخ النشر: ١٩٩٧م.
١٣-التفسير القرآني للقرآن، المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفىٰ: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة.
١٤-تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ -٧٧٤ هـ]، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.
١٥-تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ (المتوفىٰ: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٦-التوقيف علىٰ مهمات التعاريف، المؤلف: محمد عبد الرؤوف المناوي، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، دمشق، الطبعة الأولىٰ.
١٧-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
١٨-جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفىٰ:٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٩-الجامع الصحيح المسمىٰ صحيح مسلم، المؤلف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، المحقق: الناشر: دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.
٢٠-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٢هـ.
٢١-الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفىٰ: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٢-سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي ـ بيروت، مصدر الكتاب: وزرارة الأوقاف المصرية.
٢٣-سنن ابن ماجه، المؤلف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر: دار الفكر – بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٢٤-سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٢٥-فتحُ البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفىٰ:١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٢٦-القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (المتوفىٰ: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٢٧-كشف الأستار عن زوائد البزار، المؤلف: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفىٰ:٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٨-لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير + محمد أحمد حسب الله + هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة.
٢٩-المجتبىٰ من السنن، المؤلف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.
٣٠-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفىٰ: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولىٰ - ١٤٢٢هـ.
٣١-مختار الصحاح المؤلف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ - ١٩٩٥تحقيق: محمود خاطر.
٣٢-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٣٣-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
٣٤-مفردات ألفاظ القرآن، المؤلف/ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم، دار النشر/ دار القلم ـ دمشق.

الموضوعات

المخلص	٢
المقدمة	٣
المبحث الأول: بيان مفهوم التعظيم والتعريف بسورة الأعلىٰ ودلالة ألفاظها علىٰ التعظيم	٤
المبحث الثاني: الهدايات المتعلقة بالتعظيم وأسبابه المستفادة من السورة	١٤
المصادر والمراجع	٢٨
الموضوعات	٣٢